بسم الله الرحمن الرحيم

# خلقٌ لا تطوّر

الإنسانُ ابنُ آدمَ
وَليسَ ابنَ قِرْد

تأليف

فريقٌ مِنَ العُلَماء

عَرَّبَهُ بتَصَرُّف
الدكتور إحسان حقي

دار النفائس

# مقدمة

تدل المستحاثات والآثار الحجرية ثم الكتب السماوية، بعد ذلك، على أن الدين رافق الإنسان منذ نشأته الأولى، أو بمعنى آخر إن الإنسان خلق متديناً.

ومعنى التدين هو الاعتقاد بكائن أعلى إليه ترجع الأمور وهو الذي يدبر هذا الكون. ونحن لا نستطيع أن نجزم فيما إذا كان تدين الإنسان كان بوحي من الله تعالى أو أنه كان بوحي من فطرته بعد أن رأى ما يحيط بهذا الكون الواسع من آيات باهرات ومن عجائب المخلوقات التي لا بد لها من خالق.

ومع أن البشر متفقون ــ منذ القديم ــ على الإيمان بوجود الخالق إلا أنهم قد اختلفوا اختلافاً بيناً في تصوره، فراح كل أناس، بحسب إدراكهم وما يحيط بهم من مخلوقات، يتصورون الخالق متمثلاً في تلك المخلوقات العظيمة...

فالذين يسكنون شواطىء الأنهار الكبيرة قدسوها وعبدوها، والذين يسكنون في سفوح الجبال الشاهقة قدسوها وعبدوها، والذين يسكنون بالقرب من الغابات الواسعة ذات الأشجار الباسقة قدسوا الأشجار وعبدوها، والذين رأوا فعل النيران وقدرتها على التدمير قدسوا النار وعبدوها، والذين رأوا حياتهم تقوم على إنتاج بعض الحيوانات ــ كالبقر والايائل ــ قدسوها وعبدوها والذين سمت بهم أفكارهم قليلاً وارتفعوا عن الأرض، ورأوا عظمة الشمس، قدسوها

وعبدوها ومثلهم الذين عبدوا النجوم والأرواح، وعبدوا غيرها لأن عقولهم لم تكن تسمو إلى ما فوق المادة.

وقد تطورت الفكرة الدينية في أطوار كثيرة، وقسم علماء الأديان هذه التطورات إلى أربع مراحل هي:

(١) أديان ما قبل التاريخ.
(٢) الأديان البدائية.
(٣) الأديان القومية.
(٤) الأديان العالمية.

ولا حاجة إلى شرح مفاهيم هذه الديانات لأن مسمياتها تدل على مفاهيمها إلى حد بعيد، وقد انقرضت ديانات الأقسام الثلاثة الأولية، ولم يبق في عالم اليوم إلا الديانات العالمية وهي: اليهودية، والبوذية، والمسيحية، والإسلام وما انبثق عنها أو علق بها من آثار الديانات القديمة وتسمية كل هذه الديانات بالديانات العالمية فيه من عدم الدقة ومن الإجحاف والاعتساف الشيء الكثير، لأن اليهودية والمسيحية ديانتان قوميتان، فاليهود ما زالوا، إلى اليوم، لا يعتبرون يهودياً إلا من كان من أبوين يهوديين وبشروط قاسية، والمسيحية على الرغم من انتشارها الواسع فإنها ديانة قومية بإقرار المسيح نفسه حيث قال: إنما جئت لخراف بني اسرائيل، والبوذية ليست بدين بالمعنى الصحيح بل هي تصحيح واستنكار للديانة الهندوكية التي انبثقت عنها؛ كما انبثقت المسيحية عن اليهودية. وبالتالي فإن الديانة العالمية الوحيدة هي الإسلام الذي لا يفرق بين أبيض وأسود، وشرقي وغربي، وحضري وبدوي، والدين فتح صدره لكل الناس ليوآخي بينهم في نطاق إنساني واحد. ونحن لسنا هنا في معرض تصنيف الأديان بل نقبل ما قيل كما قيل ونقول: إن كل الأديان، القديمة والحديثة، وان اختلفت في كثير من الأمور، فهي متفقة على وجود خالق لهذا الكون. وقد استقرت هذه الحقيقة في نفوس الناس حتى لم يكن ليخطر في بال أحد أن يدعي غير ذلك، ولكن الذي حدث هو أن أصاب بعض العلماء نكسة، فراحوا ينكرون وجود

الخالق. ولكي يفسروا وجود هذا الكون اخترعوا «**نظرية التطور**» التي سيطالها القارىء مفصلة في هذا الكتاب.

وقد انتشرت هذه الفكرة، في نهاية القرن الماضي ومطلع هذا القرن، انتشاراً واسعاً حتى أصبح القول: بأننا من نسل القرود حديث كل إنسان؛ لا بل أصبحت طبقة المتعلمين ترى في هذا القول حقيقة، وترى من متممات العلم أن يقول الإنسان بهذه النظرية حتى من غير أن يدرك أكثر القائلين بها معنى «التطور».

وقد كان لهذه النظرية أنصار من العلماء آمنوا بها، وتبنوها، ودافعوا عنها، وعقبوا عليها، وسعوا إلى تدعيمها؛ ولكن من حسن حظ العلم والبشرية أن كان لها مناهضون من العلماء: نبذوها واستنكروها وفندوها. وكان أول من ناهضها علماء الأديان إذ رأوا في هذا القول ما يخالف كتبهم السماوية التي تلزم المؤمنين بها الاعتقاد بكل ما جاء فيها وهي تنكر هذا القول بصراحة.

فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿واللّهُ خَلَقَ كلَّ دابَّةٍ من ماءٍ. فمنهم من يمشي على بطنِهِ. ومنهم من يمشي على رجليه. ومنهم من يمشي على أربع.. يخلق الله ما يشاء، إن الله على كل شيء قدير﴾ (سورة النور ٤٥). وقوله تعالى: ﴿سبحان الذي خَلَقَ الأزواجَ كلها مما تنبتُ الأرضُ ومن أنفسهم ومما يعلمون﴾. (سورة يس ٣٦). وقوله تعالى: ﴿اللّهُ الذي جعلَ لكم الأرضَ قَراراً والسماء بِناءً وصوّركم فأحسنَ صورَكم﴾. (سورة المؤمن ٦٤). وقوله تعالى: ﴿ وإذا قال ربك للملائكة إني خالقٌ بشراً من صَلصَالٍ من حَمَأ مَسْنُون﴾. (سورة الحجر ٢٨)، وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ السموات والأرضَ وصوّركم فأحسنَ صوركم وإليه المصير﴾. (سورة التغابن ٣). ومن هذه الآيات الكريمة يظهر بجلاء أن اللّهَ خَلَقَ الإنسان مباشرة إنساناً، ولم يخلقه بالواسطة أو بالتطور. وخلقه حين خلقه في أكمل صورة وأحسنها.

وتقول التوراة، وهي كتاب المسيحيين كما هي كتاب اليهود المقدس:

«وقال الله لتخرج الأرض ذرات أنفس حية كجنسها: بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها، وكان كذلك فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها، وجميع دبابات الأرض كأجناسها. وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا... فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم. سفر التكوين ١/٢٢ ــ ٢٧».

وجاء في كتاب «منّو سمرتي» ــ وهو أحد كتب الهنادكة المقدسة ــ قوله: «ثم إن برماتما ــ الإله الأعظم ــ الذي لا يدرك بالعقل وحده، اللطيف الخفي والمحيط بجميع المخلوقات أظهر ذاته بذاته. ثم بدا له أن يخلق المخلوقات من جسمه، فخلق أولاً الماء بفكوه، ثم ألقى فيه بزرته، فصارت هذه البزرة بيضة ذهبية لها لمعان كلمعان الشمس وانبعث منها «برماتما» ذاته في صورة برهما (هو أحد آلهة الثالوث عند الهنادكة) جد العالم كله». (فقرات ٧ و٨ و٩). (ثم إن برهما خلق هذا العالم وما فيه، وقد انصرف كل مخلوق حين ظهوره إلى عالم الوجود إلى ما خلق له وإلى عمله الذي خصه برهما منذ الأزل. (فقرة ٢٨).

وأكّد هذا القول بقوله: (وذلك لأن كل مخلوق حصل حين ظهوره إلى عالم الوجود على الصفة التي اختص بها من بطش ورأفة ولين وشدة، وصلاح وفساد، وصدق وكذب، وغير ذلك. فقرة ٢٩).. ولا يكتفي الهنادكة أن تكون الأجناس قد خلقت مباشرة بل إنهم يرون أن الله خلق الفرق مباشرة أيضاً وذلك لأن الهنادكة كاليهود يؤمنون بالطبقات في المجتمع، إذ تقول الفقرة ٣١ ما يلي: (خلق برهما البراهمة من وجهه، والكثيرين من ذراعيه، والويش من فخذيه، والشودر ــ أي المنبوذين ــ من قدميه)[1].

ومن هذا يبدو أن كل الديانات تقول بالخلقة المباشرة لجميع الكائنات التي خلقها الله منذ البداية بأشكالها وأجناسها مباشرة كما هي الآن.

وكما أن علماء الأديان قد استنكروا نظرية التطور ونبذوها وفندوها استناداً

(١) كل هذه الاقوال مأخوذة من باب خلقة العالم من كتاب «منو سمرتي».

إلى كتبهم الدينية؛ فإن فريقاً من علماء الطبيعة وعلم الأحياء قد استنكروا الفكرة وفندوها أيضاً، كما يرى القارىء ذلك بالتفصيل في متن الكتاب. ولم تعد نظرية التطور إلا «ظاهرة» تذكر في معرض الشطحات التي تصدر عن بعض الناس. وقد ظهر الاختلاف بين التطوريين أنفسهم إذ أن بعضهم قد أنكر وجود الله بتة، وآخرون لم ينكروا وجوده تعالى بل قالوا: إن الله هو الذي خلق الخلية الأولى ثم تركها تنمو وتتطور بفعل نفسها.

ومن غريب أمر التطوريين أنهم نظروا إلى هذه الأرض وما عليها فراحوا يخترعون أسباباً لوجودها، ونسوا أن هذا الكوكب وما عليه من مخلوقات إنما هو ذرة في هذا الكون الواسع. فإذا كانت مخلوقات هذه الأرض وجدت من غير خالق فمن أوجد الأرض ذاتها، ثم من خلق هذا الكون وما فيه من آيات؟

ونظرية التطور تقوم على ثلاث قواعد رئيسية هي:

١ ــ أن الكائنات الحية تتبدل أشكالها جيلاً بعد جيل تبديلاً بطيئاً، وتنتج في النهاية أنسالاً تتمتع بصفات غير صفات أسلافها.

٢ ــ أن هذا التطور قديم وجد يوم وجدت الكائنات وهو السبب في وجود كل أنواع الكائنات الحية في هذا الكون وتلك التي انقرضت. وهذا هو التناسخ الذي تقول به بعض الديانات.

٣ ــ أن جميع الكائنات الحية من حيوان ونبات مرتبط بالبعض الآخر ارتباط صلة وقرابة وكلها تجتمع عند الجد الأعلى للكائنات كلها.

ولكي يسهل دعاة التطور على الناس هضم هذه الفكرة يقولون: بأن التطور لا يحصل فجأة، ولا يتم في جيل أو جيلين أو بضعة أجيال بل يحتاج إلى ملياري سنة. وإذا ما علمنا بأننا لا نستطيع أن نعود بوسائلنا التاريخية إلى أكثر من ستة آلاف سنة، وبوسائلنا العلمية إلى أكثر من عشرين أو ثلاثين ألف سنة ونظل على شبه اليقين مما نقول؛ أدركنا أننا نعيش فيما وراء ذلك على فرضيات، لا بل وتخرصات يختلف العلماء بشأنها اختلافاً كبيراً. فالقول بالرجوع إلى ملياري سنة إلى الوراء لا يزيد عن حديث خرافة.

وإذا كان للصوفيين شطحات كما يقولون فيبدو أن شطحات علماء الطبيعة وعلم الأحياء، في هذا المجال، أشد إيغالاً في الخيال والحدس.

ولكن من حسن حظ العلم والإنسانية أن قام من العلماء من استنكر هذه النظرية وناهضها مناهضة علمية جاءت مفصلة في طيات هذا الكتاب ولا حاجة لذكرها هنا، فلتراجع في أماكنها بكل تفصيلاتها.

ونسأل الله خالق الأكوان الهداية إلى الصواب.

**إحسان حقي**

الفصل الأول

# مدخل إلى التطور

# مدخل إلى التطور

هل التطور حقيقة ثابتة، وهل نحن منحدرون من قردة كانت تعيش قبل ملايين السنين؟ هذا هو السؤال الذي يجب على كل إنسان من أبناء العصر أن يعرفه:

فإذا رجعنا إلى الكتب المقدسة نراها تقول بأن الله قد خلق الإنسان وغيره من الحيوانات خلقة مباشرة كما هي اليوم، وليس لدى العلماء اليوم براهين قاطعة تنفي ذلك.

**ما هو التطور؟**

إن مفهوم التطور الذي يشمل النباتات والحيوانات والانسان يعني التحول من نوع حي إلى نوع آخر حي.

وعرَّفت جريدة «هوستن بوست»[1] التطور بالعبارات التالية:

«إنه يعني ارتقاء الحياة من جهاز عضوي ذي خلية واحدة إلى أعلى درجات الارتقاء وهو بالتالي: التغير الذي طرأ على الإنسان نتيجة حلقات من التغيرات العضوية خلال ملايين السنين».

وجاء في كتاب: «نهر الحياة» للكاتب «بلات»[2] قوله: «حينما خرجت

---

(١) Houston Post

(٢) Ruthe Ford Platt: Le Fleuve de la vie.

الكائنات الحية من الماء لتعيش فوق اليابسة انقلبت زعانفها أرجلاً، وخياشيمها رئات، وفلوسها جلداً».

وجاء في «الموسوعة العالمية»[1] طبعة ١٩٦٦ قولها، «إن نظرية التطور العضوي تنطوي على ثلاث فكر رئيسية هي:

١ ــ أن الكائنات الحية تتبدل جيلاً بعد جيل وتنتج نسلاً يتمتع بصفات جديدة.

٢ ــ أن هذا التطور قديم جداً وبه وجدت كل أنواع الكائنات الحية.

٣ ــ أن جميع الكائنات الحية يتصل بعضها بالبعض الآخر بصلة قرابة».

وهذا ليس بصحيح؛ لأن مجرد التغيير الذي يطرأ على أي كائن حي لا يمكن اعتباره دليلاً على التطور بل هو مثال على أنواع مختلفة في نطاق جنس واحد، وهذا ما نجده في النباتات والحيوانات والانسان. فوجود هررة كبيرة مثلاً وأخرى صغيرة، وغيرها متوسطة الحجم، وألوانها مختلفة لا يعني أن هذه الهررة نوع واحد، بل هي أنواع خلقت كذلك وليست أجسامها نتيجة تطور عضوي.

وأما فيما يتعلق بالزمن اللازم لحدوث التطور؛ فيقول الاستاذ «دوبزهنسكي»[2]، الاستاذ في جامعة كولومبيا، في كتابه: «الوراثة وأصل الأنواع»[3] ما يلي: «إن التطور يحتاج إلى نحو ملياري سنة، وان هناك عوامل فاعلة يمكن دراستها دراسة تجريبية».

وهناك بعض علماء التطور يقولون بأن هناك خالقاً هو الذي يحرك آلية التطور، ولكن أكثرية علماء التطور يقولون، في أيامنا هذه، بأن الحياة نشأت من مادة غير حية ومن غير أي تدخل إلهي. وقد عبر «سر جولين هكسله»[4]، من

---

(١) World Book Encyclopedia

(٢) T. Dobzhansky

(٣) Genetics and the Origin of Species.

(٤) Sir Julian Huxley.

كبار علماء التطور، عن آراء زملائه بالكلمة التالية التي ألقاها في الذكرى المئوية للدارونية، والتي أقيمت في شيكاغو سنة **١٩٥٩**، حيث قال: «إن التطورية لا تترك أي مجال للخوارق، فالأرض وسكانها لم يخلقوا كما هم بل تكونوا بالتطور»[١].

**فهل التطور حقيقة علمية ثابتة؟**

للجواب على هذا السؤال صرح «هكسله» أمام **٢٥٠٠** مندوب قائلاً: «إننا نقبل كل أحداث التطور. وتطور الحياة واقع وليس نظرية وهو أساس أفكارنا»[٢] ونجد الفكرة ذاتها في كتاب: **(علم الحياة لك)**[٣] المطبوع سنة **١٩٦٣** إذ يقول: «إن كل علماء علم الحياة المحترمين يقرون بأن تطور الحياة على الأرض أمر واقع».

هذا، وان أكثرية الأساتذة يقولون بالتطور وإليكم ما يقوله مدير إحدى الجامعات الأمريكية: «لا بد وأن يكون المرء قد اعتمد على فكرة مسبقة وتمسك بها حتى يجرؤ على أن يرفض الواقع، وأن كل من يفحص أدلة التطور لا بد له من أن يعترف بأنها واقع تاريخي»[٤].

وهناك فريق كبير من علماء الدين يوافقون على هذا الرأي أيضاً، فقد كتبت جريدة «ميلوكي»[٥] بتاريخ **١٩٦٦/٣/٥** تقول: «صرح خوري كنيسة سان جاك الكاثوليكية مؤيداً التطور بقوله»: «ليس هناك من شك بأن التطور حقيقة واقعة».

أما كون التطور مقبولا بصورة عامة فهذا مما يمكن استنتاجه من قول أحد رواد الفضاء نتيجة تجاربه خارج كبسولته، وقد علقت جريدة «نيويورك تايمس»

---

(١) نقلاً عن جريدة «نيويورك تايمس» تاريخ **١٩٥٩/١١/٢٩**.

(٢) المصدر السابق.

(٣) D. F., B. B. Vance Miller– Biology for you.

(٤) نقلاً عن جريدة (New Orleans Times Picayune) تاريخ **١٩٦٤/٥/٧**.

(٥) Milwaukee Journal

الصادرة في ١٤/١١/١٩٦٦ في افتتاحيتها على قوله بقولها: «إن كل ردود الفعل والغرائز المنطوية في أفكار الناس وأجسامهم بفعل ملايين السنين من التطور العضوي الأرضي قد أخضعت لتجربة قاسية بتعريضها لوسط غريب ومختلف وأعني به الفضاء».

وبالتالي فإن كثيراً من الناس في كل العالم يعتبرون التطور حقيقة راهنة لا مراء فيها.

**فهل التطور أمر واقع حقاً؟**

للجواب على هذا الاستفهام يكفي أن نحلل بدقة وإمعان نظر تصريحات الذين يؤمنون بالتطور كواقع لكي نرى وضعاً محيِّراً.. يبدو أن أكثر الناس يجهلونه وهو عديم المثل في فروع العلوم الأخرى.

فقد كتب «دارون» منذ أكثر من مئة سنة في الفصل السادس من كتابه (**أصل الأنواع**) المطبوع سنة **١٩٥٩** يقول: «إني لا أشك بأن اعتراضات كثيرة قد خطرت ببال القارىء قبل أن يصل إلى هذا الفصل من كتابي، وبعض هذه الاعتراضات خطير إلى حد أني، حتى اليوم، لا أفكر بها إلا وتعتريني هزة».

فهل نستطيع أن نصف التطور بأنه حقيقة واقعة؛ بينما دارون نفسه يهتز للاعتراضات الواردة على هذه النظرية؟

وها قد مضى أكثر من قرن على دارون وعلماء التطور مستمرون في أبحاثهم. فهل أثبتت هذه الابحاث واقعية التطور؟

كلا إنها لم تثبت ذلك، وها أن كتاب (**سنة العلم**)[1] المطبوع سنة **١٩٦٦** يعترف بما يلي: «على الرغم من النجاحات التي أحرزها علم الآثار؛ فإن العلماء ما زالوا في بداية المهمة العظيمة التي يتوخونها ونعني بذلك معرفة تاريخ الانسان» ونحن نقول: إن البداية التي وصلوا إليها لا يمكن اعتبارها واقعاً راهناً.

---

(١) Science Year.

ويبدو تناقض الآراء، بهذا الشأن، واضحاً من مطالعة كتاب: «**الأساس الحيوي لحرية الإنسان**[1]» للعالم «دوبز هنسكي» حيث يقول: «لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك، حتى العشر الأخير من القرن التاسع عشر، بأن التطور أمر واقع» ولكنه بعد صحيفتين من هذا القول يرجع ليقول: «مما لا شك فيه أن المظاهر التاريخية المتممة لحلقات التطور ما زالت غير معروفة تماماً... ولا نستطيع أن نرى الأسباب التي قررت تطور النوع الإنساني إلا من خلال ضباب».

فهو من جهة يؤكد بأن التطور أمر واقع، ومن جهة أخرى يعترف بأن المظاهر التي قررت حلقات هذا التطور غير معروفة تماما بل إنه يراها من خلال ضباب... وهل يرى المرء شيئاً ثابتاً من خلال ضباب؟!

وتقول «الموسوعة البريطانية» أيضاً مثل هذا القول حيث تقول أولاً: «ليس لدينا أي شك فيما يتعلق بكون التطور حقيقة واقعة وأن الأدلة عليها، في الوقت الحاضر، غير قابلة للرفض» وبعد بضع صفحات تصف الموسوعة المذكورة الأدلة «بأنها غير كافية وغير متسلسلة، بل هي كثيرة الفجوات».

وتضيف الموسوعة قائلة: «إننا ما زلنا لا نعرف شيئاً عن هذه الظواهر الحيوية التي قررت هذا التغيير».

ولم يتردد سر «بير»[2] بأن يقول في كتابه الأخير المطبوع بعنوان «شارل دارون» ما يلي:

«لقد أعلن دارون بأن الأدلة سوف توجد في يوم من الأيام، وقد أتى هذا اليوم لأن سلسلة المستحاثات، التي مر ذكرها، تقدم لنا الأدلة القاطعة على أن الانسان ثمرة التطور». غير أن هذا التأكيد من قبل هذا العالم لم يمنع عالماً آخر

---

(١) The Biological Basis of Human Freedon: T. Dobzhansky.

(٢) Sir Gavin de Beer.

أن ينقضه إذ يقول الدكتور «كلارك»[1] في كتابه: (**أدلة المستحاثات على تطور الإنسان**): إن العثور على مستحاثات لأجدادنا الحقيقيين، أو حتى العثور على نماذج الجماعات الجغرافية المحلية التي انبثق عنها أجدادنا الحقيقيون، أمر احتماله من الضعف بحيث نرى من العبث توقع إمكانية حدوثه».

هذا وقد قالت مجلة «العلم»[2] في عددها الصادر في **١٩٦٥/١/٢٢** في نقدها لكتاب: (أساس التطور الإنساني) ما يلي: «قد يدهش القارىء حينما يرى هذا الجهد الكبير للإجابة على أسئلة قليلة». وجاء في «**الموسوعة العالمية**» لسنة **١٩٦٦** ما يلي: «يجب ألاّ ينخدع أحد إلى حدٍ يؤكد فيه بأن التطور ظاهرة مفهومة». وكتبت صحيفة (**أخبار العلم**)[3]، في **١٩٦٥/٥/٢٥**، تقول: إن رجال العلم يبذلون جهوداً كبيرة لكي يحددوا مرحلية تطور الإنسان وزمن ظهوره ومعرفة الحيوان الذي كان يشبهه».

فهل بالإمكان أن نطلق لفظ «الواقع» الذي يعني أن شيئاً حدث أو شيئاً موجوداً في الواقع على مراحل من الأحداث لا نعرف كيف حدثت، ولا متى حدثت، ولا أين حدثت، ولا لماذا حدثت؟

ومثال ذلك كما لو قيل: إن ناطحة سحاب تكونت بوسائلها الخاصة من آجرة واحدة كانت ملقاة في أرض براح، ولكننا نجهل كيف ومتى ولماذا تكونت وحدها ناطحة سحاب، ونجهل أيضاً ماذا كانت تشبه في مراحل تطورها. فهل نسمي هذا أمراً واقعاً أو أنه هراء؟

أما كوننا لا نستطيع أن نطلق على التطور صفة الحقيقة العلمية؛ فقد قرره الاستاذ «**كلارك**» أحد علماء التطور، بالعبارات التالية: «من المؤسف أن تكون كل الأجوبة، التي طرحت لمعرفة أصل الإنسان، تقوم على دلائل غير مباشرة وأكثرها يقوم على فرضيات».

---

(١) W. E. le Gros Clark the Fussil Evidence for Human Evolution.

(٢) Science.

(٣) Science News Letter.

وقد اعترف بنقص الأدلة رئيس «الجمعية الامريكية لتقدم العلوم» في مقال نشره في مجلة «العلوم» بصدد حديثه عن التطور فقال: «تعال معي لنقوم برحلة فرضية فيما قبل التاريخ، ولنتصور الزمن الذي ظهر فيه نوع الإنسان العاقل (سابين)[1] ولنقطع بسرعة آلاف السنين التي نعتمد في القسم الأكبر من معلوماتنا الحاضرة عنها، على الحدس والتخمين والاستنتاج، إلى أن نصل إلى فترة الوثائق التاريخية التي تسمح لنا بالتقاط بعض الوقائع». وإليك ما نقرره نحن:

مضت آلاف السنين قبل أن يبدأ عصر الوثائق الأولية؛ والعلماء يعترفون بأن مراحل التطور التي يظن بأنها سبقت عصر الوثائق؛ إنما بنيت على الحدس والتأويل والبحث النظري، وهي بالتالي صرح من الفرضيات. وأما فيما يتعلق بكتاب «دارون» الشهير: (أصل الأنواع) فقد أبدى عليه العالم الانكليزي الملاحظة التالية:

«لقد أحصي ما جاء في كتاب (أصل الأنواع) وحده أكثر من ٨٠٠ جملة ارتيابية مثل قوله: قد نستطيع أن نستنتج... قد يمكن أن يكون... الخ. فالمرء الذي يبحث ليفهم لا يلبث، عند سماع هذه العبارات الارتيابية، أن يقع في حيرة من هذه التناقضات؛ إذ يرى بعض العلماء يؤكدون على التطور بكل صراحة، ويرى آخرون يعترفون بأن كل الاستنتاجات فرضية!

وهذا التناقض هو الذي دفع العالم الفسيولوجي «تهميسيان»[2] الملحق باللجنة المركزية للطاقة النووية، إلى القول: «إن العلماء الذين يؤكدون على أن التطور واقع علمي هم منافقون، وأن ما يروونه من أحداث إنما هو من الشعوذات التي ابتدعت ولا تحتوي على نقطة واحدة من الحقيقة»، وقد وصف هذه النظرية بأنها «خليطة مضطربة من الأحاجي وشعوذة الأرقام». وقال العالم

---

(١) Sapiens.

(٢) T. N. Tahmisian.

«**كلوتز**»[1] رئيس فرع العلوم في إحدى الجامعات: «إن الاعتقاد بالتطور يحتاج إلى كثير من السذاجة».

ولكي ندرك جيداً مصدر هذا الوضع المتناقض يجدر بنا أن ندرس نظرية التطور تاريخياً، وأن نفحص الأمور التالية:

متى ظهرت فكرة التطور؟ وأين هي هذه النظرية في الوقت الحاضر؟ ولماذا هذا الاضطراب والتناقض بين القائلين بالنظرية؟ وأخيراً: ماذا نجد لو طبقنا الطريقة العلمية السليمة على ملاحظة كل الوقائع ثم أخذنا النتائج؟

---

(١) J. W. Klotz.